٩٠٠٠٠٣٦-٤

دور الوقف

في دعم الجوانب التربوية والدينية والعلمية والثقافية

بحث مقدم

لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية

الذي تنظمه جامعة أم القرى

بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

في مكة المكرمة عام ١٤٢٢هـ

إعداد

الدكتور / عبد الله محمد أحمد حريري

أستاذ التربية الإسلامية المشارك بقسم التربية الإسلامية والمقارنة

كلية التربية - جامعة أم القرى - مكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

(لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُون ❖ وَمَا تُنْفقُوا مِنْ شَيءٍ فَإنَّ اللهَ بِهِ عَلِيْمٌ)

صدق الله العظيم

" سورة آل عمران، الآية ٩٢"

أخرج أبو داود في المناسك قول الرسول -صلى الله عليه وسلم-:

(ذَلكَ حَبيسُ في سَبيلِ الله)[1]

أَيْ موقوفٌ على المجاهدين

(١) أراد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الحج فقالت إمرأة لزوجها حجني مع رسول الله. فقال: ما عندي ما أحجك عليهز قالت حجني على ناضحك قال ذاك يعتقبه أنا وولدك. قالت: حجني على جملك فلان. قال ذلك حبيس في سبيل الله. قالت فبع ثمرك قال ذاك قوتي وقوتك.

أخرجه أبو داود في سننه ج٢ ص٢٠٥ ح١٩٩٠. وابن خزيمه في صحيحه ج٤ ص٣٦١ ح٣٠٧٧، والحاكم في مستدركه ج١ ص٦٥٩ ح١٧٧٩. والطبراني في معجمه الكبير ج١٢ ص٢٠٣ ح١٢٩١١، والبيهقي في سننه الكبرى ج٦ ص١٦٤ ح١١٦٩٩.

ملخص البحث

هذا بحث بعنوان دور الوقف في دعم الجوانب التربوية والدينية والعلمية والثقافية، قدم فيه الباحث شرحا لمفهوم الوقف لغة واصطلاحا باختصار وخلص إلى أن الوقف هو أمر تؤخذ مشروعيته من الكتاب والسنة وفعل الصحابة. ويقصد به حبس الأصل وتسبيل الثمرة.

وهو نوعان: الوقف الذري والوقف الخيري، وهو من أنواع الصدقة الجارية.

ثم تعرض الباحث لدور الوقف في ازدهار الحضارة الإسلامية في عصورها الأولى ودوره في سد حاجة الفقراء والمحتاجين والعجزة وطلاب العلم. ثم ذكر الباحث انحسار دور الأوقاف في العصر الحديث وأدى ذلك إلى بعض المشكلات السياسية في بعض الدول الإسلامية وضعف الوازع الديني عند بعض القائمين على أمر الأوقاف وتسخيرهم عوائد الأوقاف لمصالحهم الخاصة. ثم تحدث الباحث عن ضرورة إحياء دور الوقف ليطلع بدوره في حياة الأمة المعاصرة والتي هي أحوج ما تكون إليه. وفي هذا الإطار ذكر الباحث ضرورة استغلال الأوقاف في دعم الجوانب التربوية والدينية والعلمية والثقافية في المجتمع.

ففي الجانب التربوي والعلمي أعرب الباحث عن أمله في أن تتعدى عوائد الأوقاف المجالات التقليدية وأن تنصرف لبناء المدارس الحديثة والجامعات والمعاهد العليا وتدريب المعلمين واستجلاب تقنيات التعليم الحديثة.

وفي الجانب الديني وجه الباحث بضرورة استغلال عوائد الأوقاف لبناء وترميم المساجد ونشر الدعوة وإقامة المراكز الإسلامية الحديثة في بلاد الأقليات الإسلامية ومدها بوسائل الدعوة الحديثة.

أما في مجال الثقافة فقد أوصى الباحث بضرورة إقامة المكتبات العامة ونشر المعرفة الإسلامية عن طريق وسائل الإعلام المختلفة.

مقـدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أتم التسليم وبعد:

يعتبر الوقف مصدرا اقتصاديا هاما أدى أدوارا عظيمة في ازدهار الحضارة الإسـلامية علـى مـر العصور والأزمان. فالقف نوع من أنواع الصدقات الجارية والقربات العظيمة التي لا ينقطع ثوابها حـتى بعد رحيل المتصدق بها. وهو من أنواع الإنفاق التي تؤهل صاحبها لنيل البر والفوز برضاء الله وثوابـه ودخول جناته وهذا غاية ما ينشده المسلم.

وكما أن للوقف مقاصد دينية فإن له أدوارا مهمة أيضا في بناء مجتمع مسلم متكافل يتولى الأغنيـاء فيه القيام ببعض المهام التي يعود خيرها على سائر أفراد المجتمع إذ تنصرف عوائد الأوقاف إلى قضـاء التزامات مؤسسات المجتمع الدينية والتعليمية والصحية والثقافية واحتياجات الفقراء والمعدمين والمرضـى والمحتاجين فتضيق بذلك الهوة بين طبقات المجتمع. فيبنى الكيان المسلم المبرأ من الحقد الطبقي المؤدي إلى زعزعة المجتمعات وانتشار الفوضى والجريمة وخرابها واضطرابها.

في هذه الدراسة سوف يتناول الباحث مفهوم الوقف والدور الذي يمكن أن تؤديـه الأوقـاف في مجتمعنا المعاصر في تطوير الجوانب الدينية والاجتماعية والتربوية والثقافية، كما يقدم الباحث مجموعـة من التوصيات الرامية إلى تطوير الأوقاف حتى تتمكن من أداء دورها المنوط بها في ترقية المجتمع المسـلم والوصول إلى المجتمع الأنموذج المؤهل لقيادة الكون.

تمهيد

إن للوقف مقاصد كثيرة جميعها نفع عظيم لكل المسلمين. وإن من أبرز المقاصد: انصراف ثمرة الوقف لسد حاجات الفقراء والمعدمين والمرضى والذين لا يستطيعون الكسب. والمحتاجين عامة.

وإذا حقق الوقف كفاية هؤلاء مع المقاصد الأخرى. فإن الهوة الواسعة بين طبقات المجتمع تتقلص وضيق حتى تتقارب الفوارق بتقارب طبقات المجتمع. ويصبح الكيان المسلم خاليا من الحقد الطبقي الذي يؤدي إلى خلل وانتشار الفوضى بكثرة الجرائم في المجتمعات.

هذا علاوة على أن تسبيل الثمرة نوع من الإنفاق الذي يؤهل صاحبه لنيل أعلى المراتب الدنيوية والأخروية والفوز بالفردوس الأعلى من الجنة وهذا هو غاية كل مسلم. عاقل يحرص غلاّ تلك الغاية كل عاقل يحرص على أن ينال الخير لنفسه وسعد مجتمعه.

وكان الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- يحرصون على هذا العمل. فقد ذكر الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري -رضي الله عنه- قال: لم يكن أحد من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذا قدرة على القف. ألا أوقف - لينال البر الذي أشار إليه القرآن الكريم في قول الله تعالى: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) (سورة آل عمران ٢٩).

ويذكر المفسرون أنه بعد نزول هذه الآية. أقبل الصحابة علا الإنفاق والوقف من كل طيب حسن لديهم - فهذا صحابي جليل كان له حديقة: يقول عنها إنها أحسن أمواله وأحبها إليه. فلما سمع قول الله تعالى: لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون. ذهب إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقال: يارسول الله هذه الحديقة هي أحب أموالي إلي وها أنذا أضعها بين يديك لله ولرسوله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مال رابح - مال رابح - مال رابح - وأمره أن يجعلها صدقة لذوى قرباه من الفقراء[1].

---

(١) حدثنا عبدالله بن مسلمة عن مالك عن إسحاق بن عبدالله عن ابي طلحة أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة مالاً من نخل أحب ماله إليه بيرحاء مستقبله المسجد وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب منماء فيها طيب قال أنس فلما نزلت (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) قام أبو طلحة فقال يار سول الله إن الله يقول (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) وإن أحب أموالي إلي بيرحاء وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها حيث أراك الله فقال [بخ ذلك مال رابح] أو رايح شك بن مسلمة وقد سمعت ماقلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين قال أبو طلحة أفعل ذلك يارسول الله فقسمها أبو طلحة في أقاربه وفي بني عمه وقال إسماعيل وعبدالله بن يوسف ويحيى بن يحيى عن مالك رايح. =

ثم نجد الصحابة يتنافسون في وقف أحب الأموال إليهم. فقد روى ابن عمر رضي الله عنهما. أن أباه عمر بن الخطاب أصاب أرضا بخيبر -ومعروف أن أرض خيبر كانت مثالا طيبا في حسن الثمرة وكثرة الإنتاج لجودة تربتها- فأتى عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله. أصبت أرضا بخيبر لم أصب منها مالا قط هو أنفس عندي منه. فما تأمرني به - قال له صلى الله عليه وسلم إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها، قال: فتصدق بها عمر على الفقراء وذوي القربى والمساكين وأبناء السبيل، فكانت لعمر صدقة جارية حتى بعد وفاته، فقد قال صلى الله عليه وسلم، [إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاّ من ثلاثة: إلاّ من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له][1].

وليس هناك من ثواب أعظم من ثواب من أتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين ماقال الله تعالى: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وأتى الزكاة والموفون بعدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) (سورة البقرة، الآية ١٧٧).

فلا شك أن للوقف دورا عظيما في بناء أحسن وأعظم وأرقى المجتمعات دورا يجعل أبناء المجتمع متكافلين يتولى أغنياؤه القيام بإسعاد كل أفراد مجتمعهم في تطوير الجوانب الدينية والاجتماعية والثقافية والتربوية ليصل بهم إلى ما يستحقه المسلم من تكريم أشار الله إليه في قوله: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) (سورة الإسراء، الآية ٧٠).

= أخرجه البخاري في صحيحه ج٣ ص١٠١٩ ح٢٦١٧، ومسلم في صحيحه ج٢ ص٦٩٤، ح٩٩٨، والبخاري في صحيحه ج٢ ص٥٣١ ح١٣٩٢، ج٢ ص٨١٥ ح٢١٩٣.

(١) حدثنا يحيى ابن أيوب وقتيبه يعني بن سعيد وابن حجر قالوا حدثنا إسماعيل هو بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال [إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أوعلم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له].
أخرجه مسلم وفي صحيحه ج ٣ ص ١٢٥٥ ح ١٦٣١، والبخاري في الأدب المفرد ج١ ص ٢٨ ح٣٨. والنسائي في سننه ج٦ ص ٢٥١ حح٣٦٥١ن وابن حبان فس صحيحه ج١ ص٢٩٦ ح٩٣، ج٧ ص٢٨٧ ح٣٠١٦، ج١١ ص٢٦٧ ح٤٩٠٢، وابن خزيمة في صحيحه ج٤ ص ١٢٢ ح٢٤٩٤.

تعريف الوقف

الوقف لغة: الحبس والمنع وقد ورد في لسان العرب أن أصل الوقف هو الحبس والمنع، فهو في الدابة منعها من السير وحبسها، وفي الدار حبسها ومنع التصرف فيها بغير الوجه الذي خصصت له. ووقف الأرض على المساكين وللمساكين أي حبسها عليهم، وجمع وقف أوقاف، وحبس بفتح الحاء وسكون الباء جمع أحباس وهي بمعنى أوقاف، وقد ورد في الحديث الذي أخرجه أبو داود في المناسك قول الرسول صلى الله عليه وسلم [ذلك حبيس في سبيل الله][1]. بمعنى أنه موقوف على المجاهدين.

أما الوقف في الاصطلاح: فقد اختلف العلماء يرحمهم الله في تعريفه بحسب مذاهبهم فيه وبالطبع لا يتسع المقام هنا لاستعراض جميع تلك الآراء الفقهية فيما يخص الوقف ولكنا سنتعرض لأهم هذه الآراء.

والتي من أشهرها رأي ابن قدامة الحنبلي وفيه يقول عن الوقف بأنه: (تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة).

والوقف عند الأحناف هو (حبس المملوك عن التملك من الغير) (السرخسي ١٣٩٨هـ ص ٢٧).

ويعرفه ابن عبد البر القرطبي المالكي بقوله: (أن يتصدق الإنسان المالك لأمره بما شاء من ريعه ونخله

---

(١) الوارث بن سعيد العنبري عن عامر الأحول عن بكر بن عبدالله المزني عن بن عباس قال أراد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الحج فقالت إمرأة لزوجها حجني مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال ما عندي ما أحجك عليه قال فحجني على ناضحك قال ذاك يعتقبه أنا وولدك قال حجني على جمل فلان قال ذلك حبيس سبيل الله قالت فبع تمرتك قال ذاك قوتي وقوتك فلما رجع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من مكة أرسلت إليه زوجها فقالت إقرأ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مني السلامة ورحمة الله وسله ما تعدل حجة معك فأتى زوجها النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال يارسول الله إني امرأتي تقرئك السلام ورحمة الله وإنها كانت سألتني أن أحج بها معك فقلت لها ليس عندي ما أحجك عليه فقالت حجني على جملك فلان فقلت لها ذلك حبيس في سبيل الله فقال أما أنك لو كنت حججتها فكان في سبيل الله فقالت حجني على ناضحك فقلت ذاك يعتقبه أنا وولدك قالت فبع تمرتك فقلت ذاك قوتي وقوتك قال: فضحك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تعجباً من حرصها على الحج وإنها أمرتني أن اسأكل ما يعدل حجة معك قال [إقرأها مني السلام ورحمة الله وأخبرها أنها تعدل حجة معي عمرة في رمضان].
أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ج٤ ص٣٦١ ح٣٠٧٧، وأبي داود في سننه ج٢ ص٢٠٥ ح١٩٩٠، والحاكم فس مستدركه ج١ ص٦٥٩ ح١٧٧٩.

وكرمه وسائر عقاره لتجري غلات ذلك وخراجه ومنافعه في السبيل الذي سبلها فيه مما يقرب إلى الله عز وجل، ويكون الأصل موقوفا لا يباع ولا يوهب ولا يورث أبدا ما بقي شيء فيه) (ابن عبدالبر ١٣٩٨هـ، ص ١٠١٢).

أما عند الشافعية: فهو حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح موجود.

أما تعريف ابن قدامة المذكور سابقا بأنه (تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة) وهذا مذهب الحنابلة وهو في رأي الباحث هو التعريف الأرجح إن شاء الله وذلك لأنه مأخوذ مباشرة من لفظ الحديث الشريف الذي رواه ابن عمر رضي الله عنهما عن مشروعية الوقف (احبس الأصل وسبل الثمرة)[1]. كما أنه تعريف موجز يسهل فهمه وتتضح دلالته.

---

(١) حدثنا يعقوب بن إبراهيم البزاز ومحمد بن مخلد قالا حدثنا بشر بن مطر حدثنا سفيان بن عيينه عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن بن عمر أن عمر أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- وقد كان ملك مائة سهم من خيبرواشتراها حتى استجمعها فأتى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال إني قد أصبت ما لاً لم أصب مثله وقد أردت أن أتقرب به إلى الله تعالى فقال [أحبس الأصل وسبل الثمر].
أخرجه الدار قطني في سننه ج٤ ص١٩٣ ح٢، ج٤ ص١٩٤ ح٨.

أنواع الوقف

ينقسم الوقف باعتبار الغرض منه إلى نوعين:

النوع الأول الوقف الخيري: وهو الذي يقصد به الواقف التصدق إلى جهات الخير كالصرف على الفقراء والمساكين والعجزة أو على جهة من جهات النفع العام كالمساجد والمدارس والمستشفيات مما يعود نفعه على المجتمع كافة.

أما النوع الثاني من الوقف فهو الوقف الذري والأهلي: فهو ما جعل عائده وريعه ونتائجه على الذرية كالأولاد والأحفاد وغيرهم من الأهل والأقارب.

مشروعية الوقف:

الوقف مشروع بالكتاب والسنة وفعل الصحابة رضوان الله عليهم وإجماعهم وفي هذا يروى ابن قدامة رحمه الله ما ذكره جابر في قوله [لم يكن أحد من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- ذو مقدرة إلا أوقف].

وقال أحمد [من يرد الوقف إنما يرد السنة التي أجازها النبي صلى الله عليه وسلم وفعلها أصحابه].

فحكم الوقف أنه جائز شرعا وهذا رأي الجمهور من العلماء من السلف ومن يعدلهم (ابن قدامة) ومن العلماء من قال بأنه مستحب أي مندوب إليه (الصالح ١٤٢٠هـ). وأنه من الأعمال الباقية الصالحة ولعل هذا من أصح الأقوال وأرجحها.

أدلة مشروعية الوقف:

أولا: من القرآن الكريم:-

قال تعالى (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شئ فإن الله به عليم)

وقال تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين

وفي الرقاب).

وقال تعالى: (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين).

قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون).

وقوله تعالى في سورة آل عمران (وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين).

ثانيا: السنة المطهرة:-

ومما يدل على مشروعية الوقف في السنة المطهرة، ما أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما [أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصاب أرضا بخيبر، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها فقال: يا رسول الله إني أصبت أرضا بخيبر لم أصب خيرا مها مالا هو أنفس عندي منه، فما تأمرني به؟ [قال إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها]، قال فتصدق بها عمر، إنه لا يباع أصلها ولا يبتاع، ولا يورث، ولا يوهب]. قال: فتصدق بها عمر في الفقراء، وفي القربى، وفي الرقاب، وفي سبيل الله، وابن السبيل والضعيف، ولا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، أو يطعم صديقا غير متمول فيه[1].

---

(١) حدثنا يحيى بن يحيى التميمي أخبرنا سليم بن أخضر عن بن عون عن نافع عن بن عمر قال أصاب عمر أرضابخيبر فأتى النبي صلى يستأمره فيها فقال يا رسول الله إني أصبت أرضا بخيبر لم أصب مالا قط هو أنفس عندي منه فما تأمرني به قال إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها قال فتصدق بها عمر أنه لا يباع أصلها ولا يبتاع ولا يورث ولا يوهب قال فتصدق عمر في الفقراء وفي القربى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقا غير متمول فيه قال فحدثت بهذا الحديث محمدا فلما بلغت هذا المكان غير متمول فيه قال محمد غير متأثل مالا قال بن عون وأنبأني من قرأ الكتاب أن فيه غير متأثل مالا.
أخرجه مسلم في صحيحه ج٣ ص١٢٥٥ ح١٦٣٢، ج٣ ص١٢٥٦ ح١٦٣٢، ج٣ ص١٢٥٦ ح١٦٣٣، والبخاري في صحيحه ج٣ ص١٠١٧ ح٢٦١٣، ج٣ ص١٠٢٠ ح٢٢٦٢١، ج٣ ص١٠٢١ ح٢٦٢٥، والنسائي في سننه ج٦ ص٢٣٠ ح٣٥٩٧، ج٦ ص٢٣١ ح٣٥٩٩، ج٦ ص٢٣١ ح٣٦٠٠، ج٦ ص٢٣١ ح٣٦٠١، ج٦ ص ٢٣٢ ح٣٦٠٤، ج٦ ص٢٣٣ ح٣٦٠٥، وابن حبان في صحيحه ج١١ ص٢٦٣ ح٤٨٩٩، ج١١ ص٢٦٦ ح٤٩٠١، وابن خزيمة في صحيحة ج٤ ص١١٨ ج٢٤٨٣، ج٤ ص١١٩ ح٢٤٨٥، ج٤ ص١١٩ح٢٤٨٦، وابن ماجه في سننه ج٢ ص ٨٠١ ح٢٣٩٦، وأبي داود في سننه ج٣ ص١١٧ ح٢٨٧٨، وابن حنبل في مسنده ج٢ ص ١٣ ح٤٦٠٨، ج٢ ص ٥٥ ح٥١٧٩، ج٢ ص١١٤ ح٥٩٤٧، ج٢ ص١٢٥ ح٦٠٧٨، والحميدي في مسنده ج٢ ص٢٩٠ ح٦٥٢، والنسائي في سننه الكبر ج٤ ص٩٣ ح٦٤٢٤، ج٤ ص٩٣ ح٦٤٢٦، ج٤ ص٩ ح٦٤٢٧، ج٤ ص٩٥ ح٦٤٣١، ج٤ ص١٨٨ ح١، =

ويقول ابن حجر أن هذا الحديث هو الأصل في مشروعية الوقف ومما دل على مشروعية الوقف في السنة أيضا حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:[إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له] وقيل عن الصدقة الجارية بأنها والوقف.

ثالثاً: من فعل الصحابة رضوان الله عليهم: -

وفي هذا المقام نذكر قول جابر رضي الله عنه [لم يكن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذا مقدرة إلا وقف] ونذكر هنا بعض الشواهد التي أوردها ابن قدامة في المغني وهي كما يلي:

أبو بكر الصديق رضي الله عنه تصدق بداره على ولده.

عمر بن الخطب رضي الله عنه تصدق بريعه عند المروة على ولده.

عثمان بن عفان رضي الله عنه تصدق ببئر رومة في المدينة المنورة.

علي بن أبي طالب تصدق بأرض في ينبع.

الزبير بن العوام رضي الله عنه تصدق بداره في مكة المكرمة وداره في مصر وتصدق بأمواله في المدينة المنورة على ولده.

وقد تصدق من الصحابة سعد بن أبي وقاص وعمرو بن العاص وحكيم بن حزام بأموالهم ودورهم رضي الله عنهم أجمعين.

شروط الوقف:

وقد ذكر العلماء رحمهم الله شروطا عديدة للوقف نشير إلى سبعة منها وهي كما يلي:

١- أن يكون من جائز التصرف أو ممن يقوم مقامه.

٢- كون الموقوف عيناً يصح الانتفاع بها نفعا مباحاً مع بقاء عينها.

= ج٤ ص١٨٩ ح٤، ج٤ ص١٨٩ ح٥، ج٤ ص١٩٠ ح٧، ج٤ ص١٩٠ ح٩، ج٤ ص١٩٣ ح٤، ج٤ ص١٩٣ ح١٨، ج٤ ص١٩٤ ح٧، والبيهقي في سننه الكبرى ج٦ ص١٥٩ ح١١٦٦٦، ج٦ ص١٥٩ ح١١٦٦٧، ج٦ ص١٥٩ ح١١٦٦٨.

٣- كونه على جهة بر وقربة كالمساكين والمساجد والقناطر والأقارب.

٤- كونه على معيّن غير نفسه.

٥- كون الوقف منجزا. فلا يصح تعليقه إلا بموته.

٦- أن يقفه على التأبيد فلا يصح وقفه شهراً أو سنة أو نحوها.

نشأة الوقف وتطوره عند المسلمين:

في هذا الجزء من البحث **يستعرض الباحث** بإيجاز تاريخ الوقف وتطوره عبر مراحل الحضارة الإسلامية المختلفة. والغرض من هذا الاستعراض هو أخذ العبر من الماضي ولنشهد كيف أسهم الوقف في ازدهار الحضارة الإسلامية ونلفت النظر إلى الدور الرائد الذي أداه الوقف في ماضي حياة الأمة وكيف يمكن أن ينشط دور الأوقاف في عصرنا الحديث لتؤدي دورها المنوط بها في مجتمع معاصر هو أشد حاجة من المجتمعات الإسلامية في عهدها السابق، وذلك لكثرة التحديات التي تواجه الأمة في حاضرها وتستهدف كيانها وترمي إلى طمس هويتها وكينونتها.

وبالرجوع إلى نشأة الوقف:

يذكر المؤرخون أن حبس الأموال والضياع على أعمال الخير كالتعليم ودور العبادة **كان نشاطاً معروفا حتى قبل الإسلام وقد مارس أصحاب الديانات السماوية نوعا من أنواع الوقف** وذلك ببذل الأموال وحبسها على المعابد والكنائس اهتماماً بهما، غير أن هذه الأحباس كانت حكرا على القساوسة والرهبان وحواشيهم و لم تتعداهم ليعم خيرها أفراد المجتمع.

وقد عرف العرب أنواعا من الوقف في جاهليتهم وكان أوقافهم على الكعبة المشرفة التي بناها إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل لتصبح للناس مثابة وقبلة، ثم اتخذها العرب مصلى ومكانا يحجون إليه كل عام ويخصونها بالنذر والصدقات والقربات (الدرويش، ١٤٢٠هـ). وذكر في دائرة معارف القرن الرابع عشر أن أول من كسا الكعبة هو أسعد بن كرب ملك حمير وجعل لها باباً ومفتاحاً (وجدي ١٤١٣هـ)، وأن أول عربية كست الكعبة هي نبيلة بنت حباب أم العباس بن عبد المطلب. ثم أشرق على الكون نور الإسلام ليضع الأمور في نصابها ويتمم مكارم الأخلاق وتنزلة شريعة الإسلام لصياغة المجتمع الأنموذج فكان أول وقف في الإسلام هو مسجد قباء الذي بناه رسول الله -صلى الله عليه

وسلم- حين قدم المدينة (العسقلاني١٣٧٥هـ) وقيل إن أول صدقة في الإسلام وقف رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أمواله لما قتل مخيرق بأحد فأوصى إن أصيب فأمواله لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقبضها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتصدق بها (السدلان١٤٢٠هـ) ومن الأوقاف الإسلامية الأولى وقف سيدنا عمر رضي الله عنه بخيبر، وأوقاف سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه والتي منها بئر رومة التي اشتراها لما قدم المدينة المنورة وأوقفها في سبيل الله (الدار قطني) ثم توالت أوقاف الصحابة الكرام والتابعين تقرباً إلى الله عز وجل وطلباً لرضائه.

وقد كثرت الأوقاف في العصر الأموي كثرة مشهودة بكافه الأمصار المفتوحة كمصر والشام وذلك بسبب ما أنعم الله به على المسلمين بعد الفتوحات الإسلامية فتوافرت عندهم الأموال والضياع والدور فانطلقوا يوقفون الدور والأموال لأعمال البر والخير طمعاً في نيل الثواب (أبو زهرة ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م).

وفي العقدين الأخيرين من القرن الأول الهجري كانت الأوقاف قد بلغت مقدارا عظيماً من التوسع فظهر اتجاه إلى ضبط شئونها وترتيب أمورها فعمد الخليفة هشام بن عبد الملك إلى تخصيص إدارة خاصة بها سميت (ديوان الوقف) وأسند أمره إلى القاضي ثوبة بن نمر الحضرمي والذي وضع سجلاً خاصاً للأحباس لحمايتها وضمان نفعها (الخضر ١٤٢٠هـ).

وهذا التنظيم أدى بدوره إلى نتائج إيجابية من أهمها ازدهار الأوقاف خاصة بعد وضعها تحت إشراف القضاة مما زاد ثقة الواقفين ودفعهم إلى المزيد من وقف أموالهم لمصلحة المحتاجين وكافة أفراد المجتمع. والمتتبع للوقف في الحضارة الإسلامية ليعجب من التنوع الواسع في مصادره ومصارفه كما يجد الجدِّ في تلمس حاجات المجتمع الإسلامي والسعي لسدها سواء كان ذلك في المجال الديني أو الاجتماعي أو المجال العلمي أو الصحي أو غيرها من المجالات.

وقد كان المسجد أهم الأوقاف التي اهتم بها المسلمون وقد سبقت الإشارة إلأى أن أول وقف في الإسلام هو مسجد قباء حينما قدم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة. ومن أبرز مظاهر اهتمام المسلمين بهذا الجانب في الوقف الحرمان الشريفان بمكة المكرمة والمدينة المنورة والجامع الأزهر بالقاهرة، والمسجد الأموي بدمشق، ومسجد القرويين بالمغرب، وجامع الزيتونة بتونس وغير ذلك كثير حتى غدت المساجد الوقفية تعد بالآلاف على امتداد العالم الإسلامي وكان لها دور واضح في

نشر العلم ورفع مستوى المعرفة الدينية لدى المسلمين (السدحان ١٤٢٠هـ).

الوقف على المساجد كدور للعلم وأثره:

وقد أدى ظهور هذه المساجد وبروزها كدور علم ومراكز إشعاع حضاري إلى توافد طلاب العلم من كافة أنحاء العالم الإسلامي طلبا للعم والمعرفة، وتبع ذلك إنشاء الخانات الوقفية التي تؤويهم طرق المواصلات لهم وإقامة السقايات والأسبلة على طرق المسافرين من طلاب العلم.

ظهور المدارس وتمويلها من الوقف:

وهكذا ارتبط ظهور هذه المساجد بالنواحي التعليمية إذ لم تقتصر المؤسسات الوقفية على المساجد بل ظهرت الكتاتيب والمدارس وحلقات العلم كامتداد طبيعي لهذه المساجد وقد كانت هذه المدارس تمول من الأموال الوقفية وقد شمل ذلك الإنفاق على الطلاب، وعمارة المدارس ومدها بالأثاث واللوازم المدرسية ودفع مرتبات العاملين والمدرسين كما شملت توفير مساكن الطلاب والإنفاق على إعاشتهم وعلاجهم وكسائهم (محمد، ١٤١٣هـ،١٩٩٣م).

ومن أبرز المدارس التي ظهرت في عهد الأيوبيين المدرسة الصالحية بمصر وهي أول مدرسة درست المذاهب الأربعة. وقد أوقف عليها أموال كثيرة، ثم ظهرت المدرسة الظاهرية التي أنشأها الظاهر بيبرس سنة ٦٢٦هـ في القاهرة والمدرسة المنصورية والمدرسة المسعودية ببغداد والتي اهتمت بتدريس المذاهب الأربعة والطب، والمدرسة الصلاحية بحلب، ومدارس مكة الأربعة التي أنشأها السلطان سليمان القانوني ٩٢٧هـ (المعيلي١٤٢٠هـ)، ويعبر الرحالة ابن جبير عن دهشته وانبهاره مما شاهده في القاهرة بمدرسة الإمام الشافعي ومدارس الطب التي ألحقت بالمستشفيات.

أما ابن بطوطة فيبدي إعجابه بما شاهد من المعاهد العلمية والمدارس الموقوفة في مصر والعراق وسوريا وعدد منها عشرات المدارس في تلك البلاد التي كانت تقوم على أموال الخير والبر والوقف (السيد١٤١٠هـ)، وقد ساهم الوقف الإسلامي أيضاً في نشر العلم من خلال أسماء كخزانة الكتب ودار الكتب، ودار العلم، وبيت الحكمة، ويذكر بن عبد الله (١٤٠٩هـ،١٩٨٩م) أن الوقف على المكتبات شمل عمارتها والإنفاق على العاملين عليها، وتوفير الكتب وغير ذلك مما يخص شئون المكتبة ويخص منها دار العلم في الموصل، ودار العلم في البصرة، ودار العلم في بغداد، ودار الحكمة في القاهرة،

وخزانة الكتب في حلب، خزانة المالكية في مكة المكرمة، ومكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة في المدينة المنورة.

منافع الأوقاف في الخدمات الدينية والاجتماعية:

وقد تعدت منافع الأوقاف في الحضارة الإسلامية إلى مجال الخدمات الاجتماعية مثل رعاية الأيتام والعجزة والمسنين وذوي العاهات والعميان والمنقطعين للعبادة، وكان الاهتمام بالأيتام وإيوائهم وتربيتهم من [أرز المجالات التي اهتم بها الوقف عند المسلمين وذلك بحثاً عن الأجر وطلباً للثواب وعشماً في رفقة الرسول -صلى الله عليه وسلم- في الجنة. فقد ورد في الحديث الصحيح أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال [أن وكافل اليتيم في الجنة كهاتين، وأشار بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما شياً][1].

منافع الأوقاف في الرعاية الصحية والتعليمية:

أما في مجال الرعاية الصحية فقد نشأت البيمارستانات على أسس وقفية والتي كانت تقدم

---

(١) حدثنا زكريا بن يحيى الساجي حدثنا علي بن زيد الفرائضي حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنيني حدثنا مالك بن أنس عن عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه عن أبي امامه قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- " أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين".
أخرجه الطبراني في معجمه الكبير -٨ ص ٢٩٢ ح. ٨١٢٠، والبخاري في الأدب المفرد ج١ ص٦٠ ح١٣٣، ج١ ص ٦٠ ح١٣٥، ومسلم في صحيحه ج٤ ص٢٢٨٧ ح٢٩٨٣، والبخاري في صحيحه ج٥ ص٢٠٣٢ ح٤٩٩٨، ج٥ ص ٢٢٣٧ ح٥٦٥٩، وابن حبان في صحيحه ج٢ ص ٢٠٨ ح٤٦٠، والترمذي في سننه ج٤ ص ٣٢١ ح١٩١٨، وأبي داود في سننه ج٤ ص ٣٣٨ ح٥١٥٠، وابن حنبل في مسنده ج٢ ص ٣٧٥ ح٨٨٦٨، ج٥ ص ٣٣٣ ح٢٢٨٧١، ومالك في الموطأ ج٢ ص٩٤٩ ح١٧٠٠، والحميدي في مسنده ج٢ ص ٣٧٠ ح٨٣٨، ج٢ص٣٧٠ ح٨٣٩، والطبراني في معجمه الكبير ج٦ ص ١٧٣ ح٥٩٠٥، ج١١ ص ٣٠٦ ح١١٨١٦، ج٢٠ ص٣٢٠ ح٧٥٨، ج٢٠ ص٣٢١ ح٧٥٩، ج٢٥ ص ٩٨ ح٢٥٥، وابن راهويه في مسنده ج١ ص ٣٦٦ ح٣٧٤، والقضاعي في مسند الشهاب ج١ ص ٢١٨ ح٣٣٢ ، وابن عمرو الشيباني في الآحاد والمثاني ج٢ ص ١٢٨ ح٨٣٨، والحارث / الهيثمي في مسنده (الزوائد) ج٢ ص ٨٥٢ ح٩٠٤، ج٢ ص ٨٥٣ ح٩٠٦، والبيهقي في سننه الكبرى ج٦ ص ٢٨٣ ح١٢٤٤٢، ج٦ ص ٢٨٣ ح١٢٤٤٣، ج٦ ص ٢٨٣ ح١٢٤٤٥، وابي يعلى في مسنده ج٨ ص ٢٨١ ح٤٨٦٦، ج١٣ ص ٥٤٧ ح٧٥٥٣، الطبراني في معجمه الأوسط ج٢ ص ٥١ ح١٢١٥.

للمرضى العناية الطبية وفق تنظيم دقيق لفت أنظار زوارها، فبالإضافة للأكل والشرب والدواء فقد امتدت خدمات هذه البيمارستانات لتشمل الاهتمام بالمريض حتى بعد خروجه منها وكفالة معيشته حتى يباشر عمله.. ومن أبرز ممن اهتموا بالبيمارستانات السلطان قلاوون والمنصور والمقدر(أمين، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م) ومن البيمارستانات المشهورة البيمارستان العضدي ببغداد والنوري بدمشق والمثوري في القاهرة وبيمارستان مراكش والبيمارستان المقتدري.

منافع الأوقاف في تأمين المجتمع وضمان سلامته وأمنه:

و لم تقتصر فوائد الأوقاف على الجوانب الدينية والتعليمية والاجتماعية والتي سبق ذكرها بل تعدى ذلك إلى تأمين المجتمع المسلم وضمان سلامته وأمنه واستقراره فأوقفت الأحباس لتجيز الغزاة والمجاهدين والمرابطين والمدافعين عن حدود دولة الإسلام وثغورها، وهكذا أوقفت الأموال لخلافة المجاهدين في أسرهم والأسلحة والدواب لدعم المقاتلين في سبيل الله حفظاً لدولة الإسلام وصوناً لكيانها من عبث العابثين وقد جاء في الآية الكريمة. (انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله) (سور التوبة،الآية٤١) وجاء في الحديث [ومن جهز غازياً فقد غزا][1].

---

(١) حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان قال حدثنا بن أبي ليلى عن عطاء بن أبي رباح عن زيد بن خالد الجهني قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "من جهز غازياً أو خلفه في أهله فقد غزا".
أخرجه الحميدي في مسنده ج٢ ص ٣٥٨ ح٨١٨، ومسلم في صحيحه ج٣ ص ١٥٠٧ ح١٨٩٥، والبخاري في صحيحه ج٣ ص ١٠٤٦ ح٢٦٨٨، والنسائي في سننه ج٦ ص ٤٦ ح٣١٨٠، ج٦ ص ٤٦ ح٣١٨١، وابن حبان في صحيحه ج١٠ ص ٤٨٩ ح٤٦٣٠، ج١٠ ص ٤٩٠ ح٤٦٣١، ج١٠ ص ٤٩١ ح٤٦٣٢، ج١٠ ص ٤٩١ ح٤٦٣٣، وابن خزيمة في صحيحه ج٣ ص ٢٧٧ ح٢٠٦٤، والترمذي في سننه ج٤ ص ١٦٩ ح١٦٢٨، ج٤ ص ١٧٠ ح١٦٢٩، ج٤ ص ١٧٠ ح١٦٣١، وابن ماجه في سننه ج١ ص ٥٥٦ ح١٧٤٤٦، ج٢ ص ٩٢٢ ح٢٧٥٨، ج٢ ص ٩٢٢ ح٢٧٥٩، وأبي داود في سننه ج٣ ص ١٢ ح٢٥٠٩، وابن حنبل في مسنده ج١ ص ٢٠ ح١٢٦، ج٤ ص١١٥ ح١٧٠٧٤، ج٤ ص١١٥ ح١٧٠٨٠ ، ج٤ ص١١٦ ح١٧٠٨٥، ج٤ ص ١١٦ ح١٧٠٨٦، ج٤ ص ١١٧ ح١٧٠٩٧، ج٥ ص ١٩٢ ح٢١٧٢٠، ج٥ ص ٢٤٥ ح٥٢٢٧، ج٥ ص ٢٤٥ ح٥٢٢٨، ج٥ ص ٢٤٥ ح٥٢٢٩، ج٥ ص ٢٤٥ح٥٥٢٣٠، ج٥ص٢٤٦ ح٥٢٣١ن ج٥ ص ٢٤٦ ح٥٢٣٢، ج٥ ص ٢٤٦ ح٥٢٣٤، ج٥ ص ٢٥٦ ح٥٢٦٧، ج٥ ص ٢٥٦ ح٥٢٦٨، ج٥ ص ٢٥٦ ح٥٢٧٠، ج٥ ص ٢٥٦ ح٥٢٧١، ج٥ ص ٢٥٦ ح٥٢٧٢، ج٥ ص ٢٥٧ ح٥٢٧٣، ج٥ ص ٢٥٧ ح٥٢٧٤ ج٥ ص ٢٥٧ ح٥٢٧٥، ج٥ ص ٢٥٧ ح٥٢٧٦، ج٥ ص ٢٥٨ ح٥٢٧٧، ج١١ ص ١٨٨ =

وهكذا لم نجد مرفقا من مرافق حياة الأمة الإسلامية إلا وكان للوقف دور بارز في تطويره والنهوض به، وهكذا أدى الوقف دورا فعَّالاً في ازدهار الحضارة الإسلامية في عصورها الذهبية فهل يمكن للوقف أن يؤدي دورا مماثلا في حياتنا المعاصرة ويعين أمتنا على اللحاق بركب الأمم بل ويمكنها في أن تؤدي دورها الريادي في قيادة المجتمع الإنساني المعاصر والذي يكاد يغرق في بحر الماديات المتلاطم الأمواج والذي تزداد فيه الفوارق يوما بعد يوم بين طبقات المجتمع مما ينذر بكوارث اجتماعية لا مناص منها إلا باتباع الهدى الرباني الذي جاء به سيدنا محمد بن عبد الله على أفضل الصلاة وأتم السلام.

أسباب انحسار دور الوقف في الحياة المعاصرة:

سبق القول بأن الوقف أدى دورا عظيما في ازدهار الحضارة الإسلامية في عصورها السابقة.

١- ولكن من المعلوم أن الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها قد مرت بابتلاءات كثيرة أضعفت قوتها وفتت عضدها وفرقت كلمتها، وأصبحت الدولة الإسلامية التي امتدت ما بين الصين وأوربا الغربية دويلات متفرقة.

٢- ومما زاد الطين بله خضوع الكثير من الأمصار والبلاد الإسلامية إلى الاستعمار الحديث الذي عمد إلى طمس هويتها ومحو قيمها.

٣- ثم تأثرت البلاد الإسلامية بالتيارات العلمانية واليسارية التي كانت تحارب كل ما هو إسلامي بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

٤- وكما تأثرت كافة جوانب الحضارة الإسلامية في تلك البلاد فقد تأثر الوقف الذي أدى دورا فاعلا في بناء تلك الحضارة، فقد كان هدفا لأعداء الإسلام الذين شنوا عليه الحملات الجائرة والتشكيك في جدواه وفاعليته.

٥- بل إنه في بعض البلاد الإسلامية تدخلت الدولة وعملت على نزع الأوقاف ومصادرتها لصالح الدولة(عاشور ١٤٠٧هـ،١٩٨٧م) ذلك بحجة المشاكل التي تنجم عن الورثة والخصومات والقضايا التي يثيرها بعد ضعاف النفوس ممن لهم علاقة بتلك الأوقاف. ويرد الأستاذ ناصر التويم

= ح١١٤٤٩، ج٢٠ ص ١٦٨ ح٣٥٧، والنسائي في سننه الكبرى ج٢ ص ٢٥٦ ح٣٣٣٠، ج٢ ص ٢٥٦ ح٣٣٣١، ج٣ ص ٣٠ ح٤٣٨٩، ج٣ ص ٣١ ح٤٣٩٠.

(١٤٢٠هـ) على هذه الفرية بأن العيب ليس في الوقف كعمل خيري ولكن العيب في الأشخاص ضعاف النفوس الذين يثيرون تلك المشاكل ويخلص الأستاذ التويم إلى القول بأن الحل لا يكمن في مصادرة الأوقاف أو إلغائها ولكنه يكمن في معالجة أمور الخصوم بالطرق القانونية التي تعطي كل ذي حق حقه وتوقف كل عابس عند حده.

٦- إضافة لهذه المشاكل فهناك التصرفات غير المسئولة التي طل يمارسها بعض القائمين على شئون الأوقاف والعبث بفوائدها أو تسخيرها لمصالحهم الخاصة على حساب الفقراء والمساكين وطلاب العلم ودور العبادة وغيرها ممن شرع لهم الوقف (دينا، ١٤١٥هـ).

٧- ثم هناك ضعف الوازع الديني لدى كثير من المجتمعات وسيطرة النزعة المادية لدى كثير من أفرادها وانصرافهم عن مقاصد الدين لجهلهم بها.

٨- أضف إلى ذلك الضعف المادي وقلة مصادر الثروة في كثير من البلاد الإسلامية، فكثير من البلاد الإسلامية تأتي في ذيل قائمة الدول الفقيرة في العالم (الزيد، ١٤٢٠هـ).

كل هذه الأسباب مجتمعة وأسباب أخرى أدت إلى انحسار دور الوقف في كثير من البلاد الإسلامية في الوقت الحاضر.

الدعوة لإحياء الوقف:

هذا الوضع المزري للأوقاف في هذا الزمان يتطلب جهدا مضاعفا من المعنيين والدعاة والعلماء والرسميين لإحياء دور الوقف، واستنهاض همم المؤثرين الخيرين من أبناء هذه الأمة التخصيص أموالهم جزئيا أو كليا لصالح الأوقاف حتى تطلع بدورها في بناء المجتمع المثالي وتعيد لحضارتنا بهاءها ومجدها وعزها.

وكخطوات عملية يقترح الباحث أن تبتعد الجهات الرسمية في كثير من البلاد الإسلامية عن التدخل المباشر في شئون الأوقاف وتكف عن مصادرتها وإلغائها لأن ذلك العمل يناقض الإسلام ومقاصده. وأن يوكل أمر هذه الأوقاف إلى هيئات طوعية خيرية ولا تتدخل الحكومات إلا بالقدر الذي ييسر تسيير أعمال هذه الهيئات الخيرية.

ثم يقترح الباحث أن يجد العلماء وأئمة المساجد في تذكير الناس بمقاصد الوقف وأهدافه والثواب

العظيم الذي يمكن أن يجنيه الواقف من وقفة، وكذلك تذكير الناس بالفوائد الاجتماعية والعظيمة التي تؤدي إلى استقرار المجتمعات وترسيخ الأمن فيها، فالوقف يحقق مقاصد الإسلام الواردة في حديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- [ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى][1] وهذا الشعور بالطبع يشمل الواقف والمستفيد من القف، فالواقف كما يقول السدحان (١٤٢٠هـ) استشعر دوره المناط به في المجتمع وخصص جزءاً من ماله لسد حاجة من حاجات المجتمع والمستفيد من الوقف يشعر بمدى حاجته إلى الانتماء لجسد المجتمع الواحد الذي قام أثرياؤه بسد حاجة فقرائه من خلاله نظام الوقف.

ضرورة إشراك أصحاب الخبرة من العلماء في عمل بحوث لتطوير الوقف:

كما أرى ضرورة إشراك المعاهد والجامعات ومراكز الدراسات الاستراتيجية في عمل البحوث التي تتناول دور الأوقاف وكيفية تطويرها والاستفادة منها لأقصى حد ممكن لصالح المجتمع المسلم. ولا بأس من تبادل الخبرات بين المهتمين بأمر الوقف في البلاد الإسلامية وعقد المؤتمرات الجامعة خدمة لتطوير الوقف إحياءً لدوره الريادي في مجتمع هو أحوج ما يكون إيه من أي وقت مضى.

ففي وقتنا الحاضر يرى الباحث أن الوقف الإسلامي يمكن أن يؤدي دورا حاسماً في دعم الجوانب

---

(١) حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير حدثنا أبي حدثنا زكريا عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".
أخرجه مسلم في صحيحه ج٤ ص ١٩٩٩ ح٢٥٨٦، والبخاري في صحيحه ج٥ ص٢٢٣٩ ح٥٦٦٥، وابن حبان في صحيحه ج١ ص٤٧٠ ح٢٣٣، وابن حنبل في مسنده ج٤ ص٢٦٨ ح١٨٣٨١، ج٤ ص٢٧٠ ح١٨٣٩٨، ج٤ ص٢٧٠ ح١٨٤٠٤، ج٤ ص٢٧١ ح١٨٤١٧، ج٤ ص٢٧٤ ح١٨٤٣٦، ج٤ ص٢٧٤ ح١٨٤٤٠، ج٤ ص٢٧٦ ح١٨٤٥٦، ج٤ ص٢٧٦ ح١٨٤٥٧، ج٤ ص٢٧٨ ح١٨٤٧١، ج٤ ص٣٧٥ ح١٩٣٦٨، ج٥ ص٣٤٠ ح٢٢٩٢٨، والطيالسي في مسنده ج١ ص١٠٧ ح٧٩٠، ج١ ص١٠٧ ح٧٩٣، والحميدي في مسنده ج٢ ص٤٠٩ ح٩١٩، والطبراني في معجمه الكبير ج٦ ص١٣١ ح٥٧٤٣، والطبراني في معجمه الصغير ج١ ص٢٣٥ ح٣٨٢، والطبراني في مسند الشاميين ج١ ص٢٩٤ ح٥١٢، والقضاعي في مسند الشهاب ج٢ ص٢٨٣ ح١٣٦٦، ج٢ ص ٢٨٣ ح١٣٦٧، ج٢ ص٢٨٤ ح١٣٦٨، والبيهقي في سننه الكبرى ج٣ ص٣٥٣ ح٦٢٢٣، وابن الجعد في مسنده ج١ ص١٠٢ ح٦٠٥، وعبدالرزاق في مصنفه ج٧ ص٨٩ ح٣٤٤١٥، ج٧ ص٨٩ ح٣٤٤١٦، ج٧ ص٨٩ ح٣٤٤١٧، والطبراني في معجمه الأوسط ج٥ ص٦٩ ح٤٦٩٦.

التربوية والدينية والعلمية والثقافية، وفيما تبقى من هذا البحث سوف يتطرق الباحث لهذه الجوانب وكيفية دعم الوقف لها علماً بأن البحث سوف يركز على الجانب التربوي بصورة رئيسة دون تقصير في حق الجوانب الأخرى.

دور البحث في دعم الجوانب الدينية:

يظل الدين هو العمود الفقري لهذه الأمة والهيكل الذي يقوم عليها بنيانها والجوهر النفيس الذي تنبني عليه حضارتها. فهو سبب نهضتها وعزتها، فنحن قوم كما قال الفاروق عمر رضي الله عنه أعزنا الله بهاذا الدين فلا عزة لنا بسواه، وغنى عن الذكر أن هذه الأمة قد بلغت قمة مجدها وعزتها يوم أن عرفت دينها وتمسكت به وذهب عزها وقوتها وتفرقت كلمتها يوم أن تخلت عنه وانفصمت عراه وبعدت، فلا بد من الرجوع بها لدينها الذي هو عصمة أمرها ومصدر عزها وكينونتها، ولتعضيد النسيج الديني في المجتمع يجب أن نحيي دور الأوقاف ونوجهها لأداء مهمتها في تعضيد مناحي الحياة الدينية والعلمية والتربوية والثقافية، وليكن دعم الحياة الدينية في مقدمة اهتمامات الوقف وذلك كما يلي:

أولاً: بناء المساجد وصيانتها:

فبناء المساجد وعمارتها يأتي اقتداءً بعمل الرسول -صلى الله عليه وسلم- حيث كان أول عمل عمله بعد أن هاجر إلى المدينة المنورة هو بناء مسجد قباء ليكون نموذجاً لأول وقف في الإسلام على أصح الروايات وهو يأتي امتثالاً لقول الرسول عليه الصلاة والسلام [من بنى مسجداً لله تعالى بنى الله له بيتاً في الجنة](١).

---

(١) حدثنا معاذ بن المثنى حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا ابان بن يزيد عن يحيى عن أبي كثير عن محمود بن عمرو عن أسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة".
أخرجه الطبراني في معجمه الكبير ج٢٤ ص١٨٥ ح٤٦٨، ومسلم في صحيحه ج١ ص٣٧٨ ح٥٣٣، ج٤ ص٢٢٨٧ ح٥٣٣، ج٤ ص ٢٢٨٨ ح٥٣٣، والبخاري في صحيحه ج٤ ص٤٨٨ ح١٦٠٨، ج٤ ص٤٩٠ ح١٦٠٩، ج٤ ص٤٩١ ح١٦١٠، ج٤ ص٤٩١ ح١٦١١، وابن خزيمة في صحيحه ج٢ ص٢٦٩ ح١٢٩١، ج٢ ص٢٦٩ ح١٢٩٢، والترمذي في سننه ج٢ ص١٣٥ ح٣١٨، ج٢ ص١٣٦ ح٣١٩ ، وابن ماجه في سننه ج١ ص٢٤٣ ح٧٣٥، ج١ ص٢٤٣ ح٧٣٦، ج١ ص٢٤٤ ح٧٣٧، ج١ ص٢٤٤ ح٧٣٨، وابن حنبل في مسنده ج١ ص٦١ ح٤٣٤، ج١ ص٧٠ ح٥٠٦، ج١ ص٢٤١ ح٢١٥٧، ج٢ ص٢٢١ ح٧٠٥٦، = =

ولقد كان إنشاء المساجد وصيانتها من المجالات التي نالت أولوية خاصة لدى الواقفين على مر عهود الدولة الإسلامية وذلك بحسب أنها من الأعمال الفاضلة التي لا خلاف على أفضليتها.

رسالة المسجد لأمور كثيرة تهم المسلمين:

والمسجد في واقع الحال يمثل النواة الأساس والمؤسسة الهامة في حياة المجتمع المسلم، وقد فهم المسلمون الأوائل رسالة المسجد وأهمية دوره في حياة الأمة. ففيه يجتمع المسلمون لأداء عبادتهم وصلواتهم وفيه تعقد حلقات العلم الديني التي تبصر الناس بشئون دينهم. وفيه تناقش الأمور التي تخص ترتيب أمور حياتهم فيكون مقدماً لدعم الرسالة الخالدة في المجتمع الإسلامي. فحيوية المسجد هي عنوان حيوية المجتمع وتوجيهه وتصريف شئونه وسياسته ومجالس شورته وهو فوق ذلك دار عبادة وتبتل وهو معهد وجامعة تخرج في رحابها العلماء الفحول الذين أسهموا في تطور كل العلوم والفنون الأدبية.

وقد ظلت بعض المساجد حتى يومنا هذا محط أنظار المسلمين وما زالت تحظى باهتمام وافر. وقد أوقفت لها الأوقاف الضخمة لتظل رمزاً سايا لحضارة راقية. ونذكر في هذا المجال الحرمين الشريفين والقدس الشريف والجامع الأزهر وغيرها.

الوقف على الحرمين الشريفين:

ونذكر هنا العناية الخاصة التي يحظى بها الحرمان الشريفان من قبل الدولة السعودية، ويكفي القول في هذا المجال أن الملك فهد بن عبد العزيز قد نذر نفسه لخدمة الحرمين الشريفين واختار لنفسه لقباً هو

ج٤ ص٣٨٦ ح١٩٤٥٨، ج٦ ص٤٦١ ح٢٧٦٥٣، والطيالسي في مسنده ج١ ص٦٢ ح٤٦١، ج١ ص٣٤١ ح٢٦١٧، والطبراني في معجمه الكبير ج٨ ص٢٢٥ ح٧٨٨٩، ج٢٢ ص٨٩ ح٢١٣، والطبراني في معجمه الصغير ج١ ص٦٠ ح٦٦، ج٢ ص٢٤٧ ح١١٠٥، ج٢ ص٢٧٦ ح١١٥٩، وابن راهويه في مسنده ج٣ ص٦٣٥ ح١٢١٤، والقضاعي في مسند الشهاب ج١ ص٢٩٢ ح٤٧٩، ج١ ص٢٩٢ ح٤٨٠، وابن عمرو الشيباني في الآحاد والمثاني ج٢ ص١٧٨ ح٩٢٠، ج٣ ص٤٠ ح١٣٢٨، والحارث/ الهيثمي في مسنده (الزوائد) ج١ ص٢٥١ ح١٢٥، والبيهقي في سننه الكبرى ج٢ ص٤٣٧ ح٤٠٨٧، ج٢ ص٤٣٧ - ح٤٠٨٩، ج٢ ص٤٣٧ ح٤٠٩٠، ج٦ ص١٦٧ ح١١٧١٢، وأبي يعلى في مسنده ج٤ ص٤١١ ح٢٥٣٤، ج٧ ص٨٦ ح٤٠١٨، ج٧ ص٢٧٧ ح٤٢٩٨، وعبدالرزاق في مصنفه ج١ ص٢٧٥ ح٣١٥٥، والدارمي في سننه ج١ ص٣٧٦ ح١٣٩٢.

أقوى تعبير لنية صادقة في خدمة هذه البقاع المقدسة إذ ارتضى المليك المفدى لنفسه لقب خدم الحرمين الشريفين وأكرم به من لقب ! وللحقيقة والتاريخ فقد شهد الحرمان الشريفان اهتماماً تتقاصر دون وصفه الكلمات من لدن الملك فهد بن عبد العزيز الذي أنفق بلا من ولا أذى ولا حساب على توسعة الحرمين الشريفين وإعمارهما ونظافتهما وتطهيرهما وتوفير كافة وسائل الوصول إليهما والإقامة بهما والأمن لقاصديهما وكفى دليلاً على ذلك شهادة كل من قدم إلى هذا البلد الحرام والذين تعقد الدهشة ألسنتهم لما يرون من مظاهر الاحتفاء والاهتمام بهذين الحرمين الشريفين.

ونذكر هنا أيضاً أن المساجد عموماً في هذه البلاد تشهد اهتماماً كبيراً من قبل الدولة ومن قبل الدولة ومن قبل الأوقاف الإسلامية من أهل الخير والبر الذين ما برحوا يوقفون لها الأموال ويشيدونها على أحدث طراز وتوفر بها الحمامات وكافة وسائل الراحة.

لا ننسى المسجد الأقصى:

بقي أن نقول في هذه الفقرة أنه يجب التنبه إلى أمر يخص المسلمين جميعاً وهو أن المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ما زال يرزح تحت نيران الطغيان الصهيوني الغاشم. فنرجو أن تتضافر الجهود الوقفية لافتدائه وتخليصه من براثن أحفاد القردة والخنازير.

ثم إنه لا بد من القول بضرورة أن تتجه الأوقاف للاهتمام بالمساجد في بلاد الأقليات الإسلامية والدول الأجنبية التي تشهد اهتماماً متزايداً بالإسلام. والمساجد في تلك البلاد تمثل مراكز دعوية هامة يمكن أن تؤدي دوراً هاما في نشر الإسلام إن هي وجدت الاهتمام الكافي.

ثانيا: إنشاء المراكز الدعوية وإعداد الدعاة:

ومن المجالات الدينية التي تحتاج حقاً لدعم الأوقاف: المراكز الدعوية الموجودة في الدول التي يوجد بها أقليات مسلمة، على أن تهتم هذه المراكز بنشر الدعوة الإسلامية والعقيدة الصحيحة القويمة وتدريب الدعاة وإعداد الخطباء القيام بجميع شئونهم الحياتية حتى يتفرغوا لأمر الدعوة. كما يجب أن تهتم بتوفير الكتب والنشرات الإسلامية باللغات المختلفة وتعليم اللغة العربية بحسبانها أنها لغة القرآن الكريم. كما يجب تزويد هذه المراكز الدعوية بوسائل الدعوة الحديثة كالفيديو وأشرطة الكاسيت والحاسبات الآلية وشبكات المعلومات الحديثة ووسائل الاتصال المتقدمة التي تضمن مسيرة الدعوة

وانسيابها كما يجب.

وإن كانت الدعوة أمراً واجبا على مرّ العصور والأزمان فإنها تكسب أهمية خاصة في عصرنا الحاضر عصر التحديات الجسام التي تواجه الإسلام والمسلمين. فالدعوة الإسلامية فيما يسمى بعصر العولمة تتطلب جهوداً مضاعفة. فالاتجاهات الفكرية المنحرفة ورجال الأديان المحرفة لا يتركون المسلمين ودعاة الإسلام وشأنهم بل يعمدون لتشويه صورة الإسلام وتعرضون إليه بالإساءة والإهانة علناً. ومن المعلوم أن هذه المؤسسات التي تحارب الإسلام تعمل بإمكانات ضخمة جداً وتستخدم أحدث التقنيات في بث سمومها وأحقادها ضد الإسلام. ويكفي هنا ما قاله القس جيمس سوقارت لإحدى شبكات التلفزة الأمريكية بأنه يحتاج إلى حوالي ١٧٥ألف دولار يومياً لنشر عقيدته في أوساط غير المسيحيين في البلدان النامية في أفريقيا وآسيا وهذه البلدان في أغلبها بلدان إسلامية طبعاً. هذا الخطر الداهم يتطلب أن يواجه الجد المطلوب، ويجب أن توجه كميات مقدرة من أموال الأوقاف لتركيز الدعوة في وسط هذه الشعوب التي تعيش خطر فقدان الهوية، ويجب أن تسخر أموال الوقف لإعداد الدعاة المقتدرين لمواجهة هذه التيارات الضالة المضللة وحماية الأجيال الصاعدة من خطر الحملات الإعلامية المسعورة التي تستهدف الإسلام.

فالعنصر البشري يعتبر من العناصر الهامة في نجاح الدعوة الأمر الذي يتطلب إعدادهم (أي الدعاة) إعداداً خاصاً وتدريبهم تدريباً عالياً على أن يتم اختيارهم أصلا من ذي الخلق الإخلاص والهمة والفطنة والذكاء. ثم يدربوا بعد ذلك على استخدام وسائط الدعوة الحديثة وإجادة اللغة العربية اللغلت الأجنبية حتى يتأهلوا إلى أداء أمانة الدعوة ويكونوا قادرين على تقديمها بالحكمة والموعظة الحسنة قال الله تعالى (ادع إلى ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن برك أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) (سورة النحل آية١٢٥).إن إعداد دعاة يمثل هذا المستوى يتطلب مالا وجهداً ووقتاً وتوجيه أموال الوقف لسد هذه الفجوة يعتبر مطباً أساسياً يعود خيره على الواقف والإنسانية جمعاء بإذن الله.وفي هذا المقام نذكر بحديث رسول الله ﷺ الذي رواه مسلم [من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثر أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً](١).

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في باب العلم ١٦، وأبو داود ٦، والترمذي كتاب العلم ١٥، والترمذي في ثواب القرآن ١٥، وابن ماجه مقدمة ١٤، والدارمي في فضائل القرآن.

ثالثا: الجهاد في سبيل الله:

والجهاد في سبيل الله هو ذروة سنام الإسلام، وهو من أهم مصارف الصدقات المفروضة والناقلة لعظم فضله، ونيل غايته، وشمول معانيه وضرورته للدفاع عن كيان الأمة (الشريف ١٤٢٠هـ) وقد جاء الأمر به مباشرة في ثنايا الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة وقد جاء في التنزيل قول تعالى (انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) (سورة التوبة الآية ٤١). كما اعتبر الرسول -صلى الله عليه وسلم- الذين يقومون بإعداد المجاهدين وخلافتهم في أهلهم كالمجاهدين أنفسهم. ومن هذا المعنى جاء حديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- [من جهز غازياً فقد غزا، ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا](١). وقد ورد في وقف أدوات الحرب كالسلاح والخيل ووسائل نقل المجاهدين قوله -صلى الله عليه وسلم- [من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعده فإن شبعه وريه وبوله في ميزانة يوم القيامة](٢) ولأهل الوقف قدوة حسنة في فعل الرسول الهادي الأمين الذي أوقف سلاحه ودابته وأرضاً له للجهاد في سبيل الله كما أنه أثنى على سيدنا خالد بن الوليد الذي احتبس درعه ووأعدته في سبيل الله.

أما اليوم حيث تتكالب الأمم على أهل الإسلام في كافة بقاع الأرض يقتلونهم ويخربون ديارهم، فإنه لابد من استنهاض همم أهل الخير لوقف أموالهم لدعم المجاهدين من أبناء المسلمين حتى يصمدوا أمام أعدائهم ويردوا كيدهم ويحفظوا كيانهم من الزوال. فمساندة المجاهدين بالمال وشراء الأسلحة

---

(١) عن زيد بن خالد الجهني قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "من جهز غازياً. أو خلفه في أهله فقد غزا".
أخرجه البخاري في صحيحه ج٣ ص١٠٤٦ ح٢٦٨٨، ومسلم في صحيحه ج٣ ص١٥٠٧ ح١٨٩٥، والنسائي في سننه ج٦ ص٤٦ ح٤٦٨٠، وأبي داود في سننه ج٣ ص١٢ ح٢٥٠٩.

(٢) حدثنا علي بن حفص حدثنا ابن المبارك أخبرنا طلحة بن أبي سعيد قال سمعت سعيداً المقبري يحدث أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال النبي -صلى الله عليه وسلم- "من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعده فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامه".
أخرجه البخاري في صحيحه ج٣ ص١٠٤٨ ح٢٦٩٨، والنسائي في سننه ج٦ ص٢٢٥ ح٣٥٨٢، وابن حبان في صحيحه ج١٠ ص٥٣٠ ح٤٦٧٣، وابن حنبل في مسنده ج٢ ص٣٧٤ ح٨٨٥٣، والحاكم في مستدركه ج٢ ص١٠١ ح٢٤٥٦، والطحاوي في شرح معاني آثار ج٣ ص٢٧٤، والنسائي في سننه الكبرى ج٣ ص٤١ ح٤٤٢٣، والبيهقي في سننه الكبرى ج١٠ ص١٦ ح١٩٥٣١، وأبي يعلى في مسنده ج١١ ص٤٤٢ ح٦٥٦٨، وعبدالرزاق في مصنفه ج٦ ص٥٢١ ح٣٣٤٩٢.

المتقدمة لهم وخلافتهم في أهلهم لهو باب من أبواب الخير الواسعة والهامة التي يعود نفعها على الأمة جمعاء ويعلي شأنها بين الأمم فتكون مرهوبة الجانب من قبل أعداء الإسلام الحاقدين.

دور الوقف في دعم الجوانب التربوية والعلمية:

تعرف التربية بأنها العمل المنظم لإعداد الأجيال ليكونوا أفراداً صالحين في مجتمعهم، وتدريبهم ليؤدوا الأدوار المنوطة بهم في مستقبل أيامهم (الخطيب١٤١٦هـ،١٩٩٦م) فالتربية حسب هذا التعريف هي الأداة الهامة لصياغة أبناء الأمة عقلياً ووجدانياً ومهنياً ليقوموا بمهامهم المستقبلية. والدين الإسلامي في مجمله هو مجموعة من التعاليم والتوجيهات والأوامر والنواهي الهادفة إلى توجيه البشرية كافة وتربية الذهن والوجدان الإنساني ليقوم بمهامه على أتم وجه في اعمار الكون وقد ربى الرسول -صلى الله عليه وسلم- صحابته الكرام على تلك التعاليم الربانية فكانوا خير أمة أخرجت للناس ولا ريب. وقد اهتمت الرسالة المحمدية وأيما اهتمام بالعلم والتربية. وفي هذا الإطار نذكر أن أول سورة نزلت في القرآن هي قوله تعالى (اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم) (سورة العلق،الآيات١-٥). وقال المفسرون إن أمر الله تعالى لنبيه بالقراءة هو أمر له ولأمته بطلب العلم. ويتجلى هذا المعنى بوضوح أكثر في حديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- الذي جعل طلب العلم فريضة على كل مسلم وقوله -صلى الله عليه وسلم- [العلماء ورثة الأنبياء][1].

وتتجلى مكانة العلم والعلماء في الدين الإسلامي في قوله تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) (سورة فاطر، آية ٢٨) وقد فهم سلف هذه الأمة هذه المعاني فهماً عميقاً فانطلقوا لتحصيل العلم في تجرد ليس له مثيل فبلغوا فيه مبلغاً عظيماً،حتى كانت الأمة الإسلامية نموذجاً يحتذى، وقدمت للبشرية علماً قامت على أسسه المدنيات والحضارات المعاصرة. وخرجّت الأمة الإسلامية العلماء الفحول الذين وضعوا الأساس المتين للعلوم الحديثة والمعارف المعاصرة والآراء النافعة وللحقيقة والتاريخ فإن الوقف

---

(١) أخبرنا أبو عبدالله محمد بن الحسين التميمي أبنا أبو بكر محمد بن عبدالله حدثنا إبراهيم بن مرزوق بن دينار حدثنا عبدالله بن داود الخريبي عن عاصم بن رجاء عن داود بن جميل عن كثير بن قيس عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول "إن العلماء ورثة الأنبياء".
أخرجه القضاعي في مسند الشهاب ج٢ ص١٠٣ ح٩٧٥، والبخاري باب العلم ص١٠ في الترجمة وأبو داود باب العلم (١) ، وابن ماجه مقدمه ١٧، ومسند الإمام أحمد ج٥ ص١٩٦.

الإسلامي كان قد أدى دورا مقدرا في دفع عجلة العلم والمعرفة في عصور الأمة السالفة. والمأمول أن يقوم الوقف بالدور نفسه في عهدنا الحالي دفعا لمسيرة العلم والتربية. والوقف يمكن أن يساعد في دعم الجوانب التربوية والعلمية في المجتمع وذلك على محاور عديدة نذكر منها إنشاء المدارس العامة والجامعات والمعاهد العليا ومراكز الأبحاث العلمية وتوفير الكتب ومستلزمات التعليم وتدريب المعلمين والباحثين ليقوموا بدورهم في إعداد النشء وما شابه ذلك. وسوف نناقش هذه المحاور تفصيلا في الجزء التالي من هذا البحث.

أولا: دور الوقف في بناء المدارس:-

من المعلوم أ، المدارس نشأت أول ما نشأت في المجتمع الإسلامي على الأوقاف ويقول اللويحق (١٤٢٠هـ) أن علماء الدعوة على اختلاف عصورها قد أسسوا مدارس يدرسون فيها الطلاب، وقاموا بتعليمهم حسبة لله عز وجل. وقد قامت المدارس كمؤسسات ملحقة بالمساجد وقد كان الاهتمام بها جزءا متمما للاهتمام بالمسجد ومكملا لرسالته في حياة السلف من المسلمين.

وقد حبس الحكام الأثرياء منذ قديم الزمان على قراءة القرآن أوقافا كثيرة جدا. وقد كانت هذه المدارس منظمة نظاما دقيقا. ويشمل الوقف على هذه المدارس إطعام الطلاب وإيواءهم وكسوتهم وعلاجهم. وكانت بعض هذه المدارس تضم آلاف الطلاب وذكر أبو القاسم البلخي مدرسة في ما وراء النهر كانت تتسع لثلاثة آلاف طالب ينفق عليهم وعلى الدراسة فيها من أموال موقوفة لذلك الغرض. أما الآن وفي عهدنا هذا والذي أسبح التعليم في ضرورة كالماء والهواء، توجب أن توجه أموال الأوقاف لدعم هذا المرفق الهام وذلك بإقامة المدارس والوقفية التي يمكن أن تستقبل الطلاب من أبناء المسلمين من كل مكان ويتولى الخيرون من أبناء الأمة أمر هذه المدارس فيشيدونها ويجهزونها لاستقبال أبناء المسلمين المحتاجين من كافة بقاع الأرض وما أكثرهم في زماننا هذا. وسوف تكون هذه المدارس ذات فوائد عظيمة إذا شيدت معها الداخليات والخانات لإيواء التلاميذ الفقراء من أبناء المسلمين والغرباء.

فهكذا كان الوقف في سالف أيام الأمة، وهكذا يمكن أن يتصدى الوقف لهذه المهمة في عهدنا الحاضر.

وتصورنا لدور الوقف في دعم التعليم يتعدى بناء المدارس وتشييد الداخليات لإيواء الطلاب الفقراء

إلى أن توجه أموال الأوقاف إلى دعم برامج تدريب المعلمين عل ى على استخدام أحدث طرق التدريس للقيام بدورهم التربوي الهام. كما نتصور أن يوجه جزء من أموال الأوقاف إلى اقتناء الوسائل التعليمية الحديثة، وتوفيرها لأبناء المسلمين وذلك حتى تمكن أبناء الأمة من اللحاق بركب الأمم المتقدمة والتي قطعت شوطاً مقدراً في هذا المضمار.

ونحن إن أردنا أن نؤدي دورنا في بناء الحضارة الإنسانية فلا بد أن نبدأ من حيث وقف الآخرون، ثم نمضي متوكلين على الله سبحانه وتعالى لتبعات اعمار الكون وبناء المجتمع الإسلامي الفاضل القائم على التكافل والتضامن والعلم.

ثانياً: دور الوقف في إقامة الجامعات والمعاهد العليا:-

إذا كانت المدارس مسئولة عن تزويد النشء بأنواع العلوم والمعارف الأساسية، فإن الجامعات والمعاهد العليا هي التي تأخذ بأيدي النشء إلى ارتياد مجالات المعارف المتخصصة والتي تعدهم إعداداً مهنياً وأكاديمياً عالياً. فالتعليم الجامعي أصبح ضرورة عصرية ملحة، ومطلباً حضارياً أساسياً فقد تزايد الطلب على التعليم الجامعي وأصبحت قطاعات واسعة من قطاعات المجتمع تقبل على هذا النوع من التعليم. كما أن التعليم العالي أصبح ذا أهمية قصوى في تقدم المجتمعات سيما وأن هذه المعاهد والجامعات تعد بمثابة مراكز البحوث العلمية التي تقوم عليها نهضة المجتمعات العلمية والصناعية والاجتماعية.

والمعلوم أن الحكومات لا تستطيع أن تنشئ جامعات تستوعب كافة القادرين على مواصلة تعليمهم الجامعي مهما كانت مقدرات تلك الدول الاقتصادية والمادية.

وهنا يبرز دور الوقف في سد حاجة المجتمع في هذا المجال، وذلك بأن توجه أموال الأوقاف وعوائدها لإنشاء الجامعات والمعاهد العليا الخيرية تلبية للرغبة المتزايدة في مجتمعاتنا المعاصرة لمثل هذا التعليم، والمعلوم أن الأوقاف في سابق عهدها قد أدت دوراً مشهوداً في دعم البحوث العلمية والعلماء والباحثين. وقد قامت مؤسسات هي أقرب إلى كليات الطب ملحقة بالبيمارستانات تخرج فيها الأفذاذ من الأطباء المسلمين المشهود لهم بالكفاءة والقدرة والنبوغ والذين قدموا معارف أفادت منها الإنسانية في ماضيها وحاضرها ونذكر في هذا المجال أبحاث ابن سينا والفارابي والكندي التي قامت على أساسها معظم النظريات الطبية الحديثة، ومازالت طرائقهم في الطب تتبع حتى تاريخنا الحاضر في أرقى

مستشفيات الغرب. ونذكر أيضاً أبحاث جابر بن حيان في الكيمياء والتي قامت على أسسها نظريات علم الكيمياء الحديث. وابن خلدون علم التاريخ والذي وضع أسس علم الاجتماع المعاصر وغيرهم كثير ممن اسهموا في الحضارة الإنسانية والمعاصرة بعد أن حرروا العلم من الخرافة ووضعوا أساسيات البحث العلمي الحديث.

وبكل الفخر والاعتزاز نذكر هنا أن الوقف الإسلامي قد أدى دوراً هاماً في دعم هؤلاء العلماء الذين اسهموا في بناء الحضارة الحديثة ونحن نتوقع أ، يؤدي الوقف نفس الدور الآن في دعم الجامعات وإنشائها بحسبان أنها منارات العلم ومراكز البحث الذي يقود إلى تطور الأمة ونموها وازدهار حضارتها وتعضيد مكانتها. وأموال الوقف يمكن أن تسخر لدعم العلماء والتكفل بحاجاتهم المادية وكفايتهم حتى ينطلقوا إلى إثراء تراث الأمة بالبحوث النافعة والعلوم الثرة والتي يمكن أن تعيننا على اللحاق بركب الأمم الحديثة.

وإذا كان من الممكن الاستفادة من الأوقاف في دعم البحوث العلمية والمعارف الكونية البحتة فإنه من البديهي أن نقول بضرورة تسخير أموال الأوقاف لدعم البحوث الدينية في كافة مجالات العلوم الإسلامية كعلوم القرآن والفقة والحديث والسيرة والاقتصار الإسلامي وغير ذلك من المعارف والعلوم الإسلامية البحتة، التي تكتمل بها ديانة الأمة عقيدة وشريعة.

فلا بأس مصلا من إقامة الجامعات الإسلامية في بلاد العلم الإسلامي المختلفة من أموال الأوقاف ولا بأس أيضاً من أن تزاوج هذه الدامعات بين العلوم الدينية البحتة والدراسات المعاصرة كالطب والصيدلة والهندسة والزراعة،وفي هذا السياق نذكر المثال الرائع والنجاح الباهر الذي حققه الأزهر الشريف كجامعة عصرية جكعت بين علوم الدين والدنيا وبحسب أنه مؤسسة وقفية في المقام الأول.

فالأمل معقود على أن تقوم جامعات معاصرة على غرار الأزهر الشريف تصهم في سد تطلعات الأمة إلى زيادة الوازع الديني والتقدم الحضاري الدنيوي.

كما يمكن أن تنشأ معاهد عليا فنية وقفية تتخصص في تعليم أبناء المسلمين المهارات الفنية والمهنية بحيث تعد قطاعا من أبناء الأمة للقيام بالمهام الفنية التي تحتاجها الأمة وهي تعيش في عصر التكنولوجيا الحديثة.

دور الوقف في دعم الثقافة:-

هناك تعريفات شتى ومختلفة لمفهوم الثقافة منها على سبيل المثال ما قال به العقيد (١٤١٩هـ،١٩٩٩م) بأنها هي مجموعة المعارف العامة والخبرات المتاحة والتقاليد المرعية في مجتمع ما. وأن لكل مجتمع ثقفة خاصة به تميزه عن غيره من المجتمعات، وقد تختلف ثقافة المجتمعات باختلاف تقاليدها ومثلها. كما تختلف حظوظ الأفراد وكسبهم في تحصيل مفردات الثقافة المعنية.

ويحصرها عمر (١٤١٦هـ،١٩٩٦م) في أنها مجموعة المعلومات العامة دون غيرها والإنسان المثقف عنده هو الإنسان الملم بقدر من المعلومات العامة والمعارف الشائعة في مجتمع ما.

أما الثقافة في نظر الباحث هي أشمل من ذلك بكثير فهي تشمل المعارف العامة والعلوم المتداولة في المجالات النظرية والتطبيقية كما أنها تشمل معمرفة الشخص بالضرورات الاجتماعية والقيم والتقاليد المرعية وقبل ذلك كله تشمل إلمام المرء بأمر دينه وكيفية تصريف شئون دنياه بحكمة وكياسة. والشخص المثقف في نظر الباحث هو الشخص العالم العارف بأمور دينه عقيدة وشريعة وبأمور دنياه.

فالثقافة بهذا المفهوم تمثل هوية المجتمع وهاديته إلى سواء السبيل. فمعرفة الدين هي مكون ثقافتنا الإسلامية وعمودها الفقري الذي تبنى عليه أركانها ودعائمها. فهذه الثقفى القائمة على دين الإسلام جوهراً ومصمونا وجب أن ترعى وتنشر بين أفراد المجتمع الإسلامي حتى يحيا هذا المجتمع حياة إسلامية خالصة. والمعلوم أن الثقافات في الوقت الحاضر تعاني مما يسمى بصراع الثقافات وهو راع يكون البقاء في للأقوى فقط. فهو صراع تسعى فيه الثقافة الغربية إلى الهيمنة على كافة المجتمعات وطمس هويتها الثقافية أو دمغها بدمغتها الغربية المادية البحتة التي لا تقيم وزنا لدين أو أخلاق فاضلة. وهذا ما يعرف بمفهوم العولمة التي تسعى بجعل الكون كله قرية صغيرة تحكم بقانون واحد، ويأخذ مفاهيمه وثقافته من مصدر واحد (البشا ١٤١٩هـ،١٩٩٩م).

ولمواجهة هذا التحدي الضخم وجب الاهتمام بثقافتنا الإسلامية والسعي لنشره بين أفراد الأمة الإسلامية وبين أفراد المجتمعات الأخرى التي هي أيضا في أشد الحاجة إليها. فالثقافة الإسلامية نمط متفرد في التوازن بين متطلبات المادة والروح دونما إفراط أو تفريط. فهي تسعى إلى تهذيب الروح بفضائل الأخلاق ومكارم الصفات وتربية العقل بالعلوم والمعارف النافعة الصحيحة البعيدة عن الخرافة والزيف والانحراف.

ثقافة بهذه الصفات يجب أن تتضافر الجهود لتدعيما ونشرها على الملأ، وهذا بالطبع يتطلب جهدا ومالا كثيرين. فلا بأس إذن من أن تسخر موال الوقف لدعم الثقافة الإسلامية بحسبان أنها الهادي لمعرفة الصراط المستقيم، فهي التراث المعرفي المتضمن في كتاب الله وسنة رسوله ونهج سلفنا الصالح إضافة إلى خلاصة المعارف البشرية النافعة.

فكيف توجه عائدات الأوقاف لدعم الثقافة ؟ نرى أن دعم الثقافة يتضمن في المقام الأول العمل على طباعة الكتب ونشرها واستخدام وسائط الاعلام المعاصرة في نضر الثقافة الإسلامية ودعم وإنشاء المكتبات العامة وسوف نقف وقفة قصيرة عند كل من هذه الوسائل لنشر الثقافة ودعمهما.

أولاً: طباعة الكتب ونشرها:-

الكتاب ما زال مثل الركيزة الأساسية في نشر الثقافة والمعرفة. وطبعة الكتاب ونشره يمثل ضمانة أساسية لدعم الثقافة. ويأتي في مقدمة الكتب التي يجب الاهتمام بطبعها ونشرها على نفقة الأوقاف كتاب الله عز وجل: القرآن الكريم الذي تعهد رب العزة والجلالة بحفظه من كل تحريف أو ضياع قال الله تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (سورة الحجر، آية ٩). فهو المنهاج، وهو الدستور وهو العلم المحض الخالص الذي فيه هداية الإنسانية ورشادها، فطباعة المصحف الكريم ونشره على نفقة الأموال الوقفية يمثل عملا فاضلا وصدقة جارية وعلماً نافعا لن ينقطع أجره إلى يوم الدين بإذن الله.

وفي هذا المضمار نذكر المنارة السامقة والإنجاز الباهر المتمثل في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة فقد تشرف هذا المجمع بطباعة ملايين المصاحف الشريفة ووزعها في كافة أنحاء العالم الإسلامي بل وأوقف ملايين المصاحف في مساجد الله في كافة أنحاء المعمورة. وقد قام المجمع أيضاً بطباعة معاني القرآن وترجمتها بكل اللغات الحية. فهذا المجمع بهذه الصفة يمثل نموذجاً متقدماً للعلم أول العمل الخيري في أروع معانيه.

ودعما للثقافة الإسلامية يمكن أيضاً طباعة كتب السيرة والأحاديث الصحيحة والفقة ووقفها لله تعالى. ومثل طباعة الكتب في الأهمية طباعة النشرات المختصرة والكتيبات الموجزة والمطويات التي تعرف الناس بدينهم وتراثهم الإسلامي الخالد فلا بأس من أن ينفق قسم من أموال الوقف على مثل هذه الأعمال الخيرة الوافرة الأجر بإذن الله.

ثانياً: إقامة المكتبات العامة:

إن دور المكتبات العامة معلوم في نشر الثقافة. فالمكتبات أو خزانات الكتب كما تعرف في بعض البلدان العربية والإسلامية وكان الوقف دائماً وعلى مر العصور الإسلامية سنداً قوياً في إقامتها والاهتمام بها، وقد قامت مكتبات مميزة ف بلاد إسلامية كثيرة كأوقاف ذكرها الطفيل (١٤٢٠هـ) مكتبات بغداد ودمشق، والأسكندرية ومكتبات أخرى في الغرف العربي وبلاد الأندلس في العهدين الأموي والعباسي وقال إنها كانت تضم كتباً في فنون شتى من المعرفة والعلم.

وقد أدت هذه المكتبات العامة دورا مشهوداً في نشر الثقافة الإسلامية وتطويرها بين أفراد المجتمع المسلم (الحميد ١٤٢٠هـ) فلا بأس إذن من أن توجه ثمرات وعائدات الأوقاف إلى دعم المكتبات العامة وإنشائها كما يمكن للأفراد أن يوقفوا كتبهم ويقدموها للمكتبات العامة دعما لها وذلك أملا في نشر الثقافة الإسلامية ورعايتها، ولقد أوقف الكثيرون من أفراد الأمة الإسلامية مكتباتهم الخاصة بعد وفاتهم وجعلوها مكتبات عامة عاد نفعها على الأمة جمعاء.

ثالثاً: استخدام وسائط الإعلام:

وهذا مجال خصب في نشر الثقافة الإسلامية وقد أصبحت الوسائط الإعلانية ذات فعالية عالية في نشر الفكر والثقافة فهناك التلفاز والمذياع وأشرطة الكاسيت وأخيراً ظهرت الحاسبات وشبكات المعلومات (الإنترنت) كوسائط إعلامية ذات قدرات جبارة في نشر الثقافة والدعوة (العمار ١٤٢٠هـ) فيجوز إذن أن نستغل أموال الأوقاف وعائداتها لنشر الثقافة الإسلامية من خلال امتلاك وسائط الإعلام المختلفة أو تأجيرها.

ونحن نعلم الجهود الإعلامية الضخمة التي يبذلها أعداء الإسلام من خلال هذه الوسائط ليطفئوا نور الله بأفواههم. فليكن الترياق المضاد لدعاوى أعداء الله ما تبثه الوسائط الإعلامية الإسلامية المدعومة من قل الوقف الإسلامي لرد كيدهم والذي هو من كيد الشيطان (إن كيد الشيطان كان ضعيفا) (سورة النساء، آية ٧٦). فالعمل الإعلامي المركز الواعي المدرك لرسالته يمكن أن يعود بخير كثير على هذه الأمة ويمكن أن يدعم الثقافة الأنموذج دعماً كثيراً ويعمل على ترقية المجتمع وتطويره إن شاء الله.

نتائج البحث

خلصت هذه الدراسة إلى نتائج عديدة نجملها فيما يلي:

أولاً: أن الوقف عمل خيري يأخذ مشروعيته من الكتاب والسنة وعمل الصحابة.

ثانيـــاً: أدى الوقف أدواراً عظيمة في ترقية الحضارة الإسلامية وإزدهارها على مر العصور والأيام.

ثالثـــاً: تعرضت الأوقاف في العهود الأخيرة من تاريخ الأمة في كثير من البلاد الإسلامية لمشـــكلات أثارها العلمانيون واليساريون مما أثر سلباً على دور الأوقاف في الوقت الحاضر.

رابعـــاً: أشار البحث إلى ضرورة إحياء دور الوقف ليؤدي دوره كاملا في توثيـــق عـــرى التكـــافل الإجتماعي وترسيخ دعائم المجتمع المسلم.

خامساً: في الوقت الراهن يمكن للوقف أن يؤدي دورا مقدرا في دعم الجوانب الدينية والتربوية والعلمية والثقافية في المجتمع.

سادساً: في الجانب الديني يمكن تسخير الأوقاف للاهتمام بالمساجد وطباعة المصاحف ودعم حلقـــات تحفيظ القرآن ودعم المجاهدين والمرابطين على الثغور والإسلامي وبناء المراكز الإسلامية.

سابعاً: في المجال العلمي والتربوي يمكن للأوقاف أن تؤدي دوراً هاماً في إقامة المدارس الوقفيـــة بـــل والجامعات والمعاهد العليا ومراكز البحوث التي تمول من عوائد الأوقاف.

ثامنـــاً: في المجال الثقافي يمكن أن تؤدي الأوقاف دوراً مقدراً في دعم الثقافة الإسلامية وذلك بإنشـــاء المكتبات العامة ونشر المطويات واغتناء وسائل الإعلام التي يمكن أن تســـتمر لبـــث الثقافـــة الإسلامية على نطاق العالم.

توصيات البحث

سبقت الإشارة إلى فتور دور الأوقاف في حياة الأمة الإسلامية المعاصرة وانحسارها في كثير من المجتمعات الحديثة مع العلم بأن الأمة في هذه المرحلة هي أشد حاجة من أي وقت مضى لعوائد الأوقاف لمقابلة حاجاتها الملحة والمتزايدة. ولكي يؤدي الوقف دوره المنشود في بناء المجتمع الإسلامي الحديث يتقدم الباحث بالتوصيات التالية لإحياء دور الوقف في دعم الجوانب الدينية والتربوية والثقافية في المجتمع:-

أولا: تنشيط دور أئمة المساجد وعلماء الدين في لفت نظر الأمر إلى أهمية الوقف ومشروعيته الإسلامية وما يترتب عليه من ثواب عظيم بوصفه صدقة جارية لا ينقطع ثوارها حتى بعد رحيل المتصدق بها من هذا الحياة الفانية، وترغيب الموثرين من أبناء الأمة لوقف أموالهم وضياعهم في سبيل الله كليا أو جزئيا أملا في الفوز برضاء الرحمن والفوز بالجنة والنجاة من النار.

ثانيا: تكثيف الدور الإعلامي في توعية أفراد المجتمع بأهمية الوقف والدور الذي يمكن أن يؤديه في ترقية المجتمع وتنميته وسد احتياجه حتى ينشأ المجتمع مبرا ومعافى من مخاطر الحقد الطبقي الناتج عن الفوارق الكبيرة بين الفقراء والأغنياء وانشغال الأغنياء عن احتياجات الفقراء ومتطلباتهم الحياتية الماسة.

ثالثا: إقامة الندوات والمؤتمرات الجامعة لبحث دور الأوقاف في المجتمعات المعاصرة وتبادل الآراء والخبرات الرامية إلى تطوير الأوقاف وتنميتها من أداء دورها كاملا وتحقيق مقاصدها ومراميها.

رابعا: سعي الجهات الرسمية لإيقاف بعض الممارسات الخاطئة في مجال الأوقاف من قبل بعض نظارها وضعاف النفوس الذين يميلون للتلاعب بغلاتها واستغلالها لمنفعتهم الخاصة دون الفقراء والمساكين الذي تهدف الأوقاف لمساعدتهم ومقابلة احتياجاتهم.

خامسا: وضع الاستراتيجيات والخطط المستقبلية المدروسة للاستفادة القصوى من الأوقاف ووضع دراسات الجدوى لمشاريع تمول من قبل الأوقاف وتكون ذات عوائد مقدرة تسعم في حل مشاكل المجتمعات الإسلامية المعاصرة الانطلاق بالأوقاف إلى آفاق أرحب.

سادسا: السعي بقدر الإمكان لتنويع المؤسسات الوقفية فلا تقتصر على مرفق معين دين المرافق الأخرى حسب حاجة المجتمع حتى يستجيب الوقف ويتصدى لحاجات الأمة الحقيقية والتعامل مع قضاياها الملحة بواقعية وتجرد وطمعا في نيل رضوان الله والفوز بجناته.

سابعا: اهتمام وزارة الأوقاف بعمل سجلات خاصة بالأوقاف ومتابعة شئونها وترميمها وحفظ وثائقها من التلف والضياع.

ثامنا: إقامة مؤسسات وقفية نموذجية في شتى المجالات يقتدي بها المسلمون ويقيمون أوقافهم على منوالها.

وختاما تجدر الإشارة إلى أن الباحث قدم عدة مقترحات لاستغلال عوائد الأوقاف من دعم المؤسسات الدينية والمؤسسات التربوية والثقافية وفصل القول في كيفية الاستفادة من الأوقاف في دعم هذه المرافق الحيوية في حياة المجتمع.

هذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- مسند الإمام أحمد.

٣- صحيح الإمام البخاري.

٤- صحيح الإمام مسلم.

٥- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله، تحفة النظار وعجائب الأمصار ١٤١٧هـ.

٦- الباشا، حسن - مفهوم العولمة ١٩٩٩م. دار النشر القاهرة.

٧- الجهني مانع بن حماد، الإفادة من التجارب المعاصرة لبعض الدول الإسلامية في مجال الوقف ١٤٢٠هـ. مطابع الحميضي - الرياض.

٨- ابن حجر، رحلة بن جبير، تحقيق حسن نصار ١٣٧٤هـ / القاهرة.

٩- بنعبد الله، محمد - ناظر الوقف وتعالمه مع حركة التعليم الإسلامي ١٩٨٩م، مجلة دعوة الحق، المغرب.

١٠- الحميد، عبد اللطيف بن محمد - مجالات الوقف في المملكة وسبل تطويرها ١٤٢٠هـ. مطابع الحميضي - الرياض.

١١- التويم، ناصر- الوقف في خدمة البحث العلمي، ١٤٢٠هـ مطابع الحميضي، الرياض.

١٢- الخرعان، محمد عبد الله: دور الوقف في دعم وسائل الاعلام وتمويلها ١٤٢٠هـ - مطابع الحميضي - الرياض.

١٣- الخضر، عبد الكريم بن يوسف - المجالات الحديثة للوقف ١٤٢٠هـ مطابع الحميضي - الرياض.

١٤- الخطيب، محمد - التربية المعاصرة ١٩٩٦م - دار الكتاب - القاهرة.

١٥- الدار قطني، على بن عمر - سنن الدار قطني - باب وقف ١٤٠٢هـ - على الكتب، بيروت.

١٦- الدريويش، أحمد بن يوسف - الوقف مشروعيته وأهميته الحضارية ١٤٢٠هـ - مطابع الحمضي - الرياض

١٧- الرازي، محمد - مختار الصحاح ١٩٧٢م - كلية لبنان - بيروت.

١٨- أبو زهرة، محمد - محاضرات في الوقف ١٩٧٢م. دار الفكر: القاهرة
١٩- الزيد، عبد الله - الواقع المعاصر للأوقاف في المملكة ١٤٢٠هـ - مطابع الحميضي - الرياض.
٢٠- السدحان، عبد الله - دور الوقف في دعم مؤسسات الرعاية والتأهيل الاجتماعي، ١٤٢٠هـ - مطابع الحميضي - الرياض.
٢١- السدلان، صالح غانم - أثر الوقف في الجانب التوجيهي للمجتمعات مطابع الحميضي، الرياض ١٤٢٠هـ.
٢٢- السرخسي، البسوط ١٣٩٨هـ. دار المعرفة - بيروت.
٢٣- السيد، عبدالملك أحمد - الدور الاجتماعي للوقف ١٤٢٠هـ- البنك الإسلامي للتنمية - جدة.
٢٤- الشترى، صالح - دور الوقف في دعم المؤسسات والوسائل التعليمية ١٤٢٠هـ - مطابع الحميضي - الرياض.
٢٥- الشدي، عبد العزيز بن حمود - الوقف ودعم مؤسسا الرعاية الصحية ١٤٢٠هـ - مطابع الحميضي - الرياض.
٢٦- الشريف، شرف بن علي الشريف - أهيمة الوقف في دعم المؤسسات الدعوية، ١٤٢٠هـ - مطابع الحميضي - الرياض.
٢٧- ابن عبد البر القرطبي، الكافي تحقيق محمد ١٣٩٨هـ. مكتبة الرياض - الرياض.
٢٨- ابن قدامة عبد الله، أحمد بن محمد المقدسي، المغني - مكتبة الرياض الحديثة الرياض.
٢٩- أمين، محمد - الأوقاف والحضارة الاجتماعية في مصر ١٩٨٠م - دار النهضة العربية - القاهرة.
٣٠- العيلي، عبد الله - دور الوقف في العملية التعليمية ١٤٢٠هـ.
٣١- اللويحق، عبد الرحمن - الجهود العلمية لأئمة الدعوة في مجال الوقف ١٤٢٠هـ - مطابع الحميضي - الرياض
٣٢- الصالح، محمد أحمد - الوقف وأثره في حياة الأمة ١٤٢٠هـ - مطابع الحميضي - الرياض.
٣٣- العسقلاني، أحمد بن حجر - فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٣٧٥هـ - الطابع - مصر.
٣٤- العقيد محمد أحمد، الثقافة الحديثة - ١٩٩٩م - مكتبة المنار بيروت.
٣٥- العمار، حمد بن ناصر - دور الوقف في دعم المؤسسات الدعوية، ١٤٢٠هـ - مطابع الحميضي - الرياض.

٣٦- الكبيسي، محمد عبيد الله - أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية ١٣٩٧هـ - مطبعة الإرشاد - بغداد.
٣٧- الطفيل، سليمان بن صالح - الوقف مصدر لتنمية المجتمعات ١٤٢٠هـ - مطابع الحميضي - الرياض.
٣٨- دنيا، شوقي أحمد - أثر الوقف في انجاز التنمية الشاملة ١٤١٥هـ - مجلة البحوث المعاصرة العدد ٢٤.
٣٩- سابق، سيد فقه السنة ١٣٩٧هـ - دار الكتاب العربي - بيروت.
٤٠- عاشور سعيد، المؤسسات الاجتماعية في الحضارات العربية، ١٩٨٧م - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت.
٤١- عمر، محمود حسن - آفاق الثقافة ١٩٩٦م - دار العلم - بيروت.
٤٢- محمد، على جمعة - الوقف وأثره التنموي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٩٩٣م - الكويت.
٤٣- وجدي، محمد فريد - دائرة معارف القرن الرابع عشر ١٤١٣هـ - مطبعة وزارة المعارف - الرياض.